IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الاكاديمية العلمية
JOURNAL OF LANGUAGE STUDIES
ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)
Journal of Language Studies
Contents available at: http://jls.tu.edu.iq

Realism of Details in the Poetry of the Seventies: The Poet Ra'ad Abdul-Qadir as Example

Inst. Dr. Anwar Jassim Mutlak*
Al-Mustansiriya University / College of Arts

Keywords:

Article Info

Article history:

Received: 1-8-2021

Accepted: 1-9-2021

Available online

Abstract

The critical writings did not pay much attention to the poem of fine details in modern poetry except in some recent studies that were partially concerned with some poems, and I found in this study that post-1960s poets paid attention to reality and monitored it and worked to condemn and refute it. The Iraqi poet Ra'ad Abdul-Qadir (1953 - 2003) One of the most important poets who paid attention to the small details in their poems, and this study reveals to us the poet's relationship with the details of reality and contains aspects of what is expected of him and marginalized in life, and is combined with a keen cultural structure.

*Corresponding Author: Dr. Anwar Jassim Mutlak , E-Mail: dranwarmutlag@uomustansiriyah.edu.iq
Tel: +9647718515049 , Affiliation: Al-Mustansiriya University -Iraq

Journal of Language Studies. **Vol. 4, No. 4, Summer 2021, Pages (313-325)**

واقعية التفاصيل في الشعر السبعيني الشاعر رعد عبد القادر (أنموذجاً)

م. د. أنوار جاسم مطلك
الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب

الكلمات الدالة: -

معلومات البحث
تاريخ البحث:
الاستلام: ٢-٨-٢٠٢١
القبول: ١-٩-٢٠٢١
التوفر على النت

الخلاصة :
لم تهتم الكتابات النقدية بكثرة بقصيدة التفاصيل الدقيقة في الشعر الحديث إلا في بعض الدراسات الأخيرة التي تمت بشكل جزئي ببعض القصائد ، وقد وجدت في هذه الدراسة أن شعراء ما بعد الستينات إهتموا بالواقع ورصدوه وعملوا على إدانته ونقضه وكان الشاعر العراقي رعد عبد القادر (١٩٥٣ – ٢٠٠٣) من أهم الشعراء الذين اهتموا بالتفاصيل الصغيرة في قصائدهم ، وهذه الدراسة تكشف لنا علاقة الشاعر بتفاصيل الواقع واحتواء جوانب عن متوقعه منه والمهمشة في الحياة ، ويركبها تركيباً ثقافياً حياً .

المقدمة

درجت الكثرة الغالبة من الكتابات النقدية إلى الإشارة والبحث في الواقعية الشعرية التي تمتلك روح القصيدة ، تمتزج معها وتتداخل بل وتشتبك أطرافها معاً ، أعني الواقع والقصيدة وما ينبغي لنا معرفته من عناصر وتفاصيل تشترك في إقامة هذه العلاقة بين الطرفين ، غير أن هذه الكتابات لم تول للتفاصيل الدقيقة في النص أهمية كبرى، إلا في بعض الدراسات الأخيرة التي ركزت على قسم من الشعراء، ولا سيما اولئك الذين جعلوا من قضية الحداثة الشعرية جزءا أساسيا من طبيعة اشتغالهم الحثيث الذي اتسم أغلبه في البحث عن الحقيقة من منطلقات فردية جداً معبرين عن ذلك باهتمام خاص بمغريات معرفية حداثوية المرمى كجزء مضاف إلى مرجعيات القصيدة الجديدة لديهم ، ولذلك وجدنا أن أغلب الشعراء الذين جاءوا بعد جيل الستينات هم شعراء أولوا إهتمامهم بمسألة الثقافة المجرد ة أو المعرفة بمستلزمات القصيدة التي تتجاوز بصياغات شعرية منجزات القصيدة التقليدية ، وحتى قصيدة التفعيلة ، وادخل البعض منهم مقاطع من قصيدة النثر، لا بل كتبوا أغلب قصائدهم تحت لافتة واضحة ومقصودة هي: قصيدة النثر، التي مازال الحديث عنها

دائراً بين رفض وقبول ، غير أن ثمة شعراء تجاوزوا المألوف في صياغاتهم الشعرية نحو المدهش والجميل والساحر في كشوفاتهم ومناطق اشتغالهم ، ولعل من أبرزهم الشعراء الذين غادروا القصيدة الستينية باتجاه قصائدهم الخاصة وشكلوا كتلة من الأصوات المتألقة التي تجابه الواقع وترصده وتعمل على إدانته ونقضه أيضاً وان اختلفت فيما بينها بجوانب عديدة ، ولعلنا نصيب الهدف في ذكر أسماء خزعل الماجدي ورعد عبد القادر وزاهر الجيزاني وسلام كاظم وغيرهم آخرون لا يقلون أهمية ، إلا أن الأسماء آنفة الذكر برزت على الساحة الشعرية بروزاً لا لبس فيه.

وجاءت هذه الدراسة محاولة لسد بعض من ذلك الفراغ واستكمالاً لجوانب النقص المشار إليها فيما يخص علاقة الشاعر بتفاصيل الواقع واحتواء جوانب غير متوقعة منه، أطمح أن تصبح هذه الدراسة تمثيلاً لآفاق الشعر المعاصر بحيث تفي بالغرض المنشود.

وغاية القصد أن يكون هذا التناول المبني على التمثيل العادل ، متسماً بالموضوعية ، ونبذ الهوى، وتجنب الوقوع في آفة التمييز لمبدع دون آخر ، وأن يسهم في إرهاف حاسة التذوق الفني، وتأصيل النقد الشعري ، وحث المثقفين المعنيين بالشعر والنقد عامة على منح الشعر، وهو أعرق رموز حضارتنا من الاهتمام في سبيل التمكين له من أداء دوره الإنساني وبث التفاؤل بانتصار الحق والحرية والجمال ، وبدورنا سوف نشير عبر سطور قراءتنا هذه الإمكانات العقلية والواقعية والى فاعلية القصيدة لدى الشاعر رعد عبد القادر كجانب مغاير لموجة اتسمت بالتجريد المطلق لعناصر القصيدة التي تجابه الواقع بكل أحقية وامتياز.

وهنا لابد من التأكيد على مسألة في منتهى الدقة والأهمية ، وهي أن الجماهير لا تطلب الشاعر بشكل جاهز ولا تحاول أن تفرض عليه تفصيلاً سلفياً مسبقاً ، إنها ببساطة تستجيب لأي فن يحس قضاياها ويتبناها ، ولأي فن يجسد مشاعرها وهمومها ومعاناتها ، أن الشاعر الواقعي هو الذي يكتشف عظمة الإنسان في مجتمعه وهذا كان الفن الأصيل تقدمياً بالضرورة لأنه يتسم بهذه الخاصية، يقول أرنستفشر ((وبقدر ما عكس هوميروس واسخيلوس الظروف البسيطة لمجتمع قائم على العبودية ولكنهم بقدر ما اكتشفوا عظمة الإنسان في ذلك المجتمع ، وأعطوا نزاعاته ومشاعره شكلاً فنياً ، وألمحوا إلى إمكانياته اللا محدودة، فأنهم يظلون معاصرين أبداً))[1].

ونحن إذ نطرح قضية مهمة وهي الدخول في واقعية التفاصيل بالنسبة للقصيدة الحديثة، نتناول شاعراً أدركت مع قراءتي لشعره أنه لم يأخذ حقه من الدراسة والبحث ، شاعرٌ انطلق ليرسم أدق تفاصيل حياته ويودعها القصيدة ، والتي شكلت منعطفاً بارزاً في النصوص الحديثة، انه يمتلك قدرة كبيرة كونه يذهب بعيداً في شعره فيراوغ مع مطلق التجريب ، كان ذلك مما دفعني وأثار حماستي للبحث في أعمال شاعر يبدو للوهلة الأولى ، أنه مغمور لسببين هما: شحة الدراسات التي طرقت نصوصه ، وكذلك أنه غادرنا مبكراً وبشكل مفاجئ في زمن أخذت الدراسات النقدية تتعمق لتأخذ مدياتها الواسعة .. انه الشاعر المبدع رعد عبد القادر، والتي أخذت قصائده تتنفس روح متمردة رافضة ، روح معذبة بالرغبة في العدل ، روح الجماعة التي استنامت إلى حلم باهض وأفاقت على جراح باهضة ، فراحت تتوسل إلى تطهيرها بفنون من التهكم والمرارة ، وهو يرسم تفاصيله اليومية والواقعية في قصيدته ، جاعلاً مشاعر الغضب والتمرد صوتها الأنقى ، واستطاع بجيش من الغاضبين على هذا الواقع أن يزرع وجوده في خريطة الشعر.[(2)]

وعلى الرغم من أن الحيل الشعرية الخاصة بالشاعر رعد عبد القادر نادرة جداً إلا أنه قدم لنا أهمها على الإطلاق وهي (واقعية التفاصيل في القصيدة) التي استعارها من منجزات حركة الشعر الحر بعد أن نفخ فيها من روحه وأعاد صياغتها بقدرته على التبسيط والإيصال ، فقدم (عالماً واقعياً يحمل لوحات حية تكاد تنطق بالصوت والصورة لتحكي مشاهد وأحداث وتجارب الشاعر الشخصية)(٢) ، فالعالم الشعري عند رعد عبد القادر يلتقط التفاصيل من مشاهد الحياة اليومية بخبرة مصور فوتوغرافي لا يطلب غير تجميد المشهد ولحظته أملاً في مراجعته واستنطاقه في وقت تالٍ ، ثم يخرج منها إلى الذهني المجرد مستدعياً ذخيرته الثقافية الخالصة فيحاور رموزه التي اختارها في النص بعناية فائقه ، وما يلبث أن يُسقط الفواصل الجغرافية بينها وبين رموز مستعارة من ثقافات أخرى :

وينزلقون فوق الرخام الأبيض
خاطفين الشواهد والفوانيس
وقارعين أجراس الأعياد (٣٩)

فشاعرنا يكاد ينفلت من قضية تشكيل القصيدة على صعيد الفضاء الداخلي والخارجي للنص، وبالأخص في مجموعته الشعرية (اوبرا الأميرة الضائعة)، مما يجعل النص ساحة للتجاذب بين التفاصيل الدقيقة ، مؤدياً إلى توظيف مستويات وقيم بصرية متعددة حتى أصبحت القصيدة مجموعة من المشاهد المنفصلة بعضها عن بعض ، وإذا ما انتهت القصيدة أدركنا أن هذه المشاهد مظاهر مختلفة لحقيقة واحدة ، وهي بعبارة أخرى قصيدة طويلة تتألف من عدد من القصائد القصار تنطوي على تصوير ذهني ومحتوى فكري وتشكيل لغوي مشترك يجمع بنية القصيدة تحت مظلة العنوان الواحد ، إننا ضع أيدينا على جانب ميسور من ثقافة الشاعر وعنايته بتلك الثقافة ، وهي ذات جذور صوفية وإسلامية سخرها الشاعر لغرض بنية قصيدته الجديدة[3]

السر في الباب
وثمة ايماءةٌ
وشرارة تنبض خلف الباب

ولعلنا ندرك أهمية الباب كرمز صوفي لكشف الحقيقة ، فالسر دائماً محتجب وراء حجاب أو فاصل أو حاجز أو باب ، قد يفتح هذا الباب لندرك أن الإشارة تنبض خلف الباب ، لاشيء أمام الباب ، بل خلفه وبذلك ندرك أن هذه الإشارة للباب ليست اعتباطية في عمل رعد عبد القادر وهو الشاعر المثقف المتبصر في قضايا التصوف الإسلامي من خلال دراسته الأكاديمية المعروفة.

أن أهم ما يميز الكتابات التفصيلية للشاعر رعد عبد القادر الالتصاق بالواقع اليومي ، بما لا يطرح مباشرة السياق التاريخي والجغرافي للأحداث ، وتأتي القضايا الاجتماعية والوطنية على شكل إشارات تشكل أولوية الاهتمام ، فكثيراً ما نجد الهم الاجتماعي والوطني حاضراً في تلك التفاصيل لكونها جزءاً لا يتجزأ من واقع الشاعر المعاش.[4]

ذاكرة قوية لا تنسى للعقوبات
روح انتقامية لجمال مدمر ، مكتسح
ذكاء نباش في تربة اليأس عين البصيرة ترى ما يجري:
قتل لنبوة الاحساس
لرموز العاطفة
لأشجار البراءة
قتل للشعر

لقد اكتسب الشاعر رعد عبد القادر القدرة على اجتذاب جزئيات التفاصيل ودقائقها الغائبة عن ناظرينا نحن القراء الذين لا نبصر إلا ما تراه العين ، غير أن عين الشاعر تتمركز في البؤرة التي يلتف من حولها العالم من خلال ما وفرته له البيئة التي عاش فيها بما تمتلك من تشكيلات وألوان وصور ومدنية عالية اضافة الى تلك المعاناة الحياتية التي يوزعها الشاعر هنا وهناك دون صبها كلها في قالب واحد أو قصيدة واحدة ، إذ شكلت المادة الخام التي ينهل منها ما يريد من وقائع وتفصيلات ، فهو يحاول أن يجمع الجزئيات التي تجلو معالم الصورة أمامه ، عن طريق ما يمكن تسميته بالبناء التركيبي الذي يهتم بسرد التفاصيل وتجميع الأشياء المساندة لها كما في قصيدة (جلسة عائلية.[5]

في الحديقة الخلفية – كانت هناك حديقة خلفية–
جلست العائلة وواصلت الحديث
الأشجار كانت عالية تحجب النوافذ المطلة
على الحديقة
شخص ما حاول أن ينظر الى الأسفل
الحديقة غارقة بالعتمة

ويمكن ملاحظة إصرار الشاعر على تجميع الجزئيات لتكوين صورة تفصيلية (حديقة خلفية، الأشجار العالية ، النوافذ المطلة ، عتمة المكان) ، حتى ليبدو (أن قصيدة التفاصيل عنده إحالة ومتكأ للوصول إلى رسالة القصيدة وحكمتها التي غالباً ما تتجسد في القفلة)[٦]، فتأتي من خلال اعتماد أسلوب الضربة المفاجئة والاختزال المكثف للمشهد الشعري ، حيث ترتكز (قصيدة التفاصيل) على التفصيل الحركي والمكاني دون (الزماني) ، كون الشاعر لا يستخدم الزمن وأدواته بالتفصيل في كتابة النص الشعري ، ويتجلى التفصيل الحركي عن طريق تتابع الأفعال والاستناد في معظم القصائد إلى أسلوب السرد ، بينما يتجلى التفصيل المكاني في أعماله نتيجة ولعه بتحديد المكان وأبرز معالمه تحديداً دقيقاً ، أن الصورة الكلية الناتجة عن العناية بالتفاصيل الدقيقة والواقعية إلى حد كبير هي صورة داخل النسق العام للنص، بحيث تتجسد من خلال ملاحظة تجمع الأشياء والموجودات في ضوء الموقف العام والرؤية الخاصة للشاعر، فيعمل على ربط معطى بمعطى

يلازمه ليشكل معه علاقة عضوية ، ومن القصائد التي تقوم فيها الصورة الشعرية على بنية التفصيل نذكر قصيدة (ثلاث نوافذ: [7]

نوافذ منسية لا يطل منها أحد
ثلاث نوافذ لا يكلمها أحد
ثلاث نوافذ مسدلة الستائر
كانت الستائر مرسومة بالطيور
جاء أطفال ورموا النوافذ بالحصى
صرخت النسوة : لقد كسروا زجاج النوافذ
وهرع الرجال بالعصى
وهرب الأطفال مذعورين

وهنا تبدو القصيدة خالية إلى حد ما من الإثراء الاستعاري إلا أنها تجعل من مفارقة المشهد بؤرة عملها، فيعمد إلى صدم وعي القارئ وكسر التوقع لديه ، باعتماد أسلوب المفاجئة في نهاية القصيدة (لقد أعادوا الحياة إلى النوافذ الثلاث)، فيقف المشهد على أدق التفاصيل الحركية من خلال تتابع الحركة ورصدها ، ومن ذلك يتبين اهتمام الشاعر رعد عبد القادر بالأشياء المهملة والمنسية ، فيرى في العادي وما هو منسي ما لا يكاد يراه الآخرون. إن التزام الشاعر بفنه على هذا النحو مكنه من التعبير عن إنسان عصره ، راصداً الحياة بواقعية تفصيلية عالية جعلته يوغل كثيراً في وصف الأشياء والموجودات ، غير أن اهتمامه بهذه التفصيلات لم يمنعه من الاهتمام بالجوهر أو ما يمكن أن نطلق عليها بالفكرة المطروحة في النص وقد يذهب إلى أبعد من ذلك أن يطرح هذا التفصيل باستخدام أسلوب تتابع الأسماء والأفعال كما في قصيدة (نصب تذكاري لضوء القمر.[٨]

هاجر تفكر بزينب وزينب تفكر بماريه وماريه تفكر بمريم
ومريم تنتظر هاجر
كانت مريم تتطلع من النافذة
وكانت ماريه تتطلع في المرآة
وكانت زينب تتطلع في الماء

تظل كتابات وقصائد رعد عبد القادر تبوح بحقيقة مهمة وهي : أن المعجم الصوري عنده يكشفه لنا شاعراً حزيناً ، أرقه الحزن كثيراً ، والذي عكس معاناة هذا الشاعر في تجاربه ، تلك المعاناة التي تبدو مظهراً مأساوياً لا يخلو من صراع وقلق حين تتعقد الأحداث ، فتنمو في ذات الشاعر صورة المأساة وتتجسد بلغة شعرية صافية طليقة تعبر بصدق وأمانة عن واقع وواقعية صاحبها ، صورة الحزن ببعديها (الذهني) و(البصري)، وبرغم ذلك فأن الاتجاه الواقعي للشاعر رعد عبد القادر ومواكبته للأحداث والتعبير عنها لم يمنعه من استخدام لغة موحية ، وان يرتفع إلى مستوى لغوي رفيع ، وكذلك تقديمه لألفاظ وان بدت فصيحة غير أنها شائعة في لغة الإيصال اليومية ، مما أعطاها دفعاً أكبر نحو واقعية الحدث ، أضف إلى ذلك ولوج الشاعر في دقائق التفاصيل ووصف الموجودات والأشياء من حوله بشكل مفصل ودقيق إلى حد جعل المتلقي يجزم بحقيقة تلك التفاصيل:[٩]

العباءة الملقاة من النافذة
كانت سوداء مليئة بالثقوب
ثمة أسفل النافذة شجرة عارية
العباءة السوداء تدلف إلى القاعة
في القاعة قفص فارغ
ومصباح يتدلى من السقف

وبذلك تمكن من أن يبدع الواقع صورة فنية تطمح إلى الأفضل دائماً، إلا أن (الغرابة تكمن في أن ما يعبر عن الحياة يجب أن يكون أكبر من الحياة نفسها)[١٠] وهذا ما قاد الشاعر رعد عبد القادر إلى التعبير عن الأحاسيس البشرية باحتواء دقيق وسعة وشمول لشد انتباه الجمهور إليها وخلق صورة شعرية تفصح عن واقعية هذه الحياة ، وأعتقد أن شاعرنا قد أفلح في جعل اللغة مادته العام بدلالاتها الآنية ومعانيها المباشرة ، كونها تتحول إلى فيض لا ينتهي من إقامة علاقات جديدة بين الألفاظ ، وصولاً إلى أساليب مستحدثة ومتميزة تمنح النص بعداً جمالياً أكبر، ولعله يمكن القول بأن قصائد الشاعر رعد عبد القادر تتميز بصفتين واضحتين هما : النغمة الخطابية الفروسية والوصف الحسي ، كونه رجل ملاحظة دقيقة يتناول التفصيلات بواقعية شديدة ، ولم يكن رجل خيال محلق ، يسبح في الخيال فيتصور أنواعاً من الكائنات التي لا يراها ويخلق بخياله

ضروباً من القصص الخارقة ، وهي أيضاً تعبر عن أفكاره وأحاسيسه ومواقفه، معبراً بذلك عن التصاق الشعر بالواقع ، وترفعه عن شطحات الخيال ، ويحسب للشاعر أنه استطاع أن يواصل خطوات جادة لابتداع أسلوب خاص وجملة شعرية متميزة بتجاوزه (لمنطقة القاموس الشعري)[١١] كي يصبح حراً في اختيار اللغة المناسبة ، لغة الحدث والأفكار التي تصنع التركيب الشعري ، الذي يعكس حرارة الوجود الإنساني وتطلعاته ، لغة تحمل إلينا عظمة الشعر المتميز بالوصف الدقيق ، حيث تنمو الصورة الشعرية نمواً متصاعداً يطوره الشاعر بملاحقة جزئيات الصورة والمعنى ، جزءاً إثر جزء إلى أن تكتمل لتشكل في النهاية لوحة عامرة بالتفاصيل الدقيقة ، وهذا النمط من الكتابة يفرض على الشاعر في نفس الوقت أن يسلك طريقة شعرية تتفق مع تصوير الحوادث ، وبكلمة أدق يدفعه إلى طريق الشرح والوصف ومتابعة الأحداث وتصويرها ، التي تتمثل في أغلب نصوصه ، ولعل هذا المنهج ، منهج الإكثار من السرد والتفصيلات يستخدم له الشاعر دائماً أحداثاً يومية واقعية اجتماعية أو سياسية بلغة يفهمها الجميع دون عناء وبعيداً عن الملل ، يضاف إلى ذلك سبباً آخر يشترك في إبعاد الملل عن القارئ وهو قدرة الشاعر الفائقة في كتابة شعر حقيقي أخاذ يعبر عن قضايا إنسانية تهم القارئ المعاصر: [١٢]

المطر يهطل بغزارة
ماسحات السيارة تلوح ، كأذرع الغرقى
الأنوف ملتصقة بالزجاج
والأيدي غائصة في المقاعد
داخل السيارة كانت السماء
صاحية في المرآة
والأشجار تومض بالزقزقات

لقد وجد الشاعر رعد عبد القادر في طريقة الإسهاب والتفصيل قدرة على التمويه والابتعاد عن المباشرة، وبسبب ذلك كانت اللغة ميداناً لنشاطين : نشاط الترميز ، ونشاط الفهم الذي يقوم به القارئ ليكتشف طابع الترميز ودوافعه ، ان النشاطين يحركهما غرض واحد هو: الحفاظ على نوع الخطاب الذي يريد الانفلات من المراقبة ، وستكون هذه العملية موسومة بطابع اللعب الذي يولد عددا هائلاً من الكلمات والألفاظ ، وإذا كانت تلك اللعبة بين المؤلف والقارئ معاً ، فالمؤلف

في نظر علماء النفس مصاب برهبة عظيمة ، لذلك فهو يستخدم التفاصيل وتشعباتها ليرمز إلى ما يريد قوله ، وكذلك يظل القارئ هو الآخر مصاب بعقدة حب الاستطلاع ، وطبقاً لهذا فان النص سيكون ميداناً رحباً للتفاصيل التي تتولى مهمة الكلام نيابة عن الشاعر ، إن هذه الحيلة الشعرية وأسميها كذلك (لأن فيها محاولة لتمويه العقل الصارم الذي يدرك الأشياء والظواهر باليقين الذي لا لبس فيه)[١٣]، والتي تتكشف شيئاً فشيئاً كلما أوغل الشاعر في بناء الحدث، مؤسساً بذلك للبديهي واليومي ، إذ قوم بطرح الحقائق بحثاً عن تعميق التجربة الحية في الشعور، من خلال دمج هذه الوقائع والأحداث في الذات الإنسانية ، إضافة إلى فرز عناصر التوتر التي يحشدها الشاعر في التفاصيل إن الشاعر وهو يشقى من التردد بين قيمة اللذة والمتعة وقيمة الواقع ، يصطدم بالواقع حينما يدرك شعرياً ، إن الاستجابة الكاملة للحاجات من غير وجع مستحيلة الوقوع ، وبذلك فأنه يرضخ لتلك الأوجاع من أجل تصوير واقع إنساني وتجربة حياتية ضمن مجال النص الشعري، في حين تبقى القصيدة عند رعد عبد القادر ترجمة للصراعات الحادة التي تكتوي بها ذات الشاعر ، تدفعه للبحث باستمرار عن صيغ وأساليب جديدة للانفلات من الصيغ التقليدية ، كي تمثل القصيدة فيها وثيقة تحرير تلك الذات من هَمّ اللحظة الوجودية، كما أنها تمثل جانباً من لعبة المراوغة التي اعتاد الشاعر عليها من أجل تضليل المتلقي وتمويهه باتجاه (إخضاع الواقع تحت رحمة الشاعر ومصيدة كلماته.[١٤]

إن إحدى أهم محفزات خلق الشاعر لعالمه وفنه الخاص به ، هي ما أفضى إلى ظهور أصوات شعرية متميزة في شعرية القصيدة الحديثة ، ومنهم الشاعر (رعد عبد القادر)، التي تنامت في قصائده البساطة في انتقاء الموضوع ، والغور في أعماق الواقع والحياة والإنسان، والبحث عن لغة شعرية منتقاة ، والحفر في منطقة شفافة من خراب العالم من حوله ، كونه يقف حزيناً وصامتاً تجاه الحياة وغربتها وآلامها ، ولذلك نقلتنا تجاربه إلى صورة شعرية ولغة تركيبية هادئة، لينجو الشاعر وقصيدته من طوفان الأحداث ومصير الحياة والتي أكدت أن الشعراء السبعينيين وبضمنهم شاعرنا عبد القادر، كانوا في مواجهة شعرية لم تكن منصبة على توصيل المعنى فقط ، إنما كانت منصبة على إبراز واقعية الأحداث وصهرها في بنية دلالية واسعة تكون جماليات شعر الحداثة كما في قصيدة (مياه): [١٥]

مياه قمحيةٌ تتطاير ذراتٍ ذهبية

إذ تظربها أجنحة الطيور
أزهار من الريش
تتصاعد وتهبط مع حركة المياه القمحية
مستلقياً كنت
تدفعني النوافير أعلى
وأسفل

إننا لا نستطيع اختصار شاعر مطبوع في شعره ، عميق في تجربته ورؤياه كشاعرنا رعد عبد القادر، نقول : لا يمكن لنا أن نكتفي بدراسة واحدة أو مقال واحد إذا أردنا أنصاف شاعرية متصاعدة وراسخة، أدركنا من خلال متابعتنا الحثيثة لمجاميعه الشعرية التي بلغت (خمس مجاميع) وقد توفاه الأجل وهو في الخمسين من عمره أو أكثر بقليل ، أي إن شاعريته وذكاءه وإحساسيته إزاء الأشياء ، بدأت تصبح أكثر نضوجاً ، وأن المفردات لديه راحت تأخذ أبعاداً عديدة في طبيعة تفكيره وتصوراته ، فهو حين يخرج من الواقعي يترسخ في الصوفي وحين يلملم أطراف قصيدته أنما يذهب بها نحو تفاصيل الواقع ، وهي التفاصيل والمفردات التي اتضح لنا ولعه الخاص بها ، ربما لكي يظل متميزاً عن غيره من شعراء جيله ، غير أننا ينبغي أن نشير إلى تلك المسألة وان بدت بصورة جزئية ، حيث وجدنا صوته الشعري يتطور من مجموعته الأولى (مرايا الأسئلة) حتى آخر ما أنجزه من مجاميع (صقر فوق رأسه شمس) ، إن هذا التطور التدريجي جاء نتيجة طبيعية لتطور أفق الشاعر الحياتي وإغناء الواقع اليومي لتجربته. وأخيراً فأن شعر رعد عبد القادر يترك فينا أثراً واضحاً من خلال تقنيته البصرية والحسية ، إننا هنا إزاء عمل جديد بدلالة الاقتراحات اللغوية ذات الدفق الهادئ ، التي تؤدي إلى توسيع آفاق المتلقي وتحريه عما يكمن وراء مثل هذا التناول الشعري الجديد بحزمة من التفاصيل المتشعبة والواقعية في أحيان كثيرة ، ويمكن القول دون تردد بأن صاحبه ترك فيه وعليه بصمات واضحة ستبقى علامة مضيئة في فضاء الشعر الحديث.

المصادر

-أبواب ومرايا (مقالات في حداثة الشعر) ، خيري منصور ، دار الشؤون الثقافية بغداد ، ١٩٨٧.
-مجلة أدب ونقد ، فبراير ١٩٩٦ ، العدد ١٢٦.

-المجموعة الشعرية أوبرا الأميرة الضائعة ، رعد عبد القادر ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠٠٠م.
-المجموعة الشعرية (صقر فوق رأسه شمس) ، رعد عبد القادر ، ٢٠٠٢م.
-التجديد في الشعر الحديث ، د. يوسف عز الدين ، دار المدى ، ط٢ ، ٢٠٠٧.
-مستقبل الشعر وقضايا نقدية ، د. عناد غزوان ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٤م.
-الشعر الأوربي المعاصر ، د. عبد الرحمن بدوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٠.
-نظرية الأدب ، تيري ايغلتون ، ترجمة ثائر ديب ، دار المدى ، ٢٠٠٦م.
-سمات الحداثة في الشعر العربي المعاصر ، د. حسن فتح الباب ، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٧م.

هوامش البحث

(١) أبواب ومرايا ، مقالات في حداثة الشعر ، ص١٥.
(٢) مجلة أدب ونقد ، ص١٣١.
(٣) ينظر: مجموعة أوبرا الأميرة الضائعة ، ص١١.
(٤) ينظر: قصيدة ضباب ضروري للأعين النادرة ، المجموعة الشعرية صقر فوق رأسه شمس ، ص١٠.
(٥) قصيدة جلسة عائلية ، المصدر نفسه ، ص٢٤.
(٦) التجديد في الشعر الحديث ، ص١٢٨.
(٧) ينظر قصيدة ثلاث نوافذ ، المجموعة الشعرية صقر فوق رأسه شمس ، ص١٤١.
(٨) ينظر قصيدة (نصب تذكاري لضوء القمر) ، المصدر نفسه ، ص١١٧.
(٩) ينظر قصيدة (علاقات) ، المصدر نفسه ، ص٤٨.
(١٠).مستقبل الشعر وقضايا نقدية ، ص٩٨.
(١١). ورد هذا المصطلح في كتاب (الشعر الأوربي المعاصر) ، د. عبدالرحمن بدوي.
(١٢). ينظر قصيدة (الخارج والداخل) ، المجموعة الشعرية صقر فوق رأسه شمس.
(١٣). نظرية الأدب ، تيري ايغلتون ، ص٩٣.
(١٤). سمات الحداثة في الشعر العربي ، ص٢٢٤.
(١٥). ينظر قصيدة (مياه) ، مجموعة أوبرا الأميرة الضائعة ، ص٨١.

References

-Mansour, Khairi. *Maqalatun fi Hadathat ish-Shi'r*. Baghdad: Dar ush-Sho'un ith-Thaqafiya, 1987.
-*Majalat Adab wa Naqd*. No. 126, February, 2996.

-Abdul-Qadir, Ra'ad. *Opra al-Amirat udh-Dhalla*. Baghdad: Dar ush-Sho'un ith-Thaqafiya, 2000.
----------. *Saqarun Fawqa Ra'sihi Shams*. Baghdad: Dar ush-Sho'un ith-Thaqafiya, 2002.
-Izzuddin, Dr. Yousif. *At-Tajdeed fish-Shi'r il-Arabi il-Hadith*. Dar u-Mada, 2007.
-Ghazwan, Inad. *Mustaqbal ush-Shi'ri wa Qadhaya Naqdiya*. Baghdad: Dar ush-Sho'un ith-Thaqafiya, 1994.
-Badawi Dr. Abdur-Rahman. *Ash-Shi'r ul-Orubbi il-Mo'asir*. Beirut: Al-Mo'assasat u-Arabiya lid-Dirasati wan Nashr, 1980.
-Eagleton, Terry. *Nadhariyat u-Adab*. Trans. Tha'ir Deeb. Dar ul-Mada, 2006.
-Fath ul-Baab, Hasan. *Simat ul-Hadathati fish-Shi'ri il-Arabi i-Mo'asir*. Cairo: Al-Hai'at ul-Misriyat ul-'Aama lil-Kuttab, 1997.